الدراسة في الاستعارة عند محمد الطاهر بن عاشور التونسي في تفسيره التحرير والتنوير

KAJIAN *ISTI'ĀRAH* MUHAMMAD THAHIR BIN ASYUR DALAM TAFSIR *AT-TAHRĪR WA AT-TANWĪR*

Hudaili Abdul Hamid
Universitas Al Azhar, Kairo Mesir
hudailiabdulhamid@gmail.com

الملخص

هذا بحث بلاغي عن الاستعارة في القرآن الكريم, وكما عرفنا أن القرآن يأتي بالمجاز الذي لا يريد به حقيقة معناه وإنما يريد به معنى آخر يطابق سياق الكلام, فمن لم يعرف ولم يتعرف بهذاالعلم لم يفهم معاني القرآن الكريم صحيحة .إن الاستعارة قسم من أقسام علم البيان وهي في أهمية القصوي لمن يريد أن يعرف إعجاز القرآن الكريم وإحسان وجمال الكلام العربي من الشعر والنثر. لا تنحصر على ذلك, لكن نعرف عزة الإسلام, من واسع العلم والمعرفة التي ينبع من القرآن الكريم, لأن معرفة كلام العربي نصف فهم معاني القرآن الكريم, علما بأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية. فعلم البيان يساعد طالب العلم أن يعرف معاني القرآن الكريم, ما أكرم الإنسان الذي يفهم معاني القرآن وعمل ما علم! أيضا من أهمية دراسة علم البيان هي معرفة ثروة التراث الإسلامي, وخدمة ثقافة الإسلامية التي قدمها للعالم.

الكلمات المفتاحية: دراسات , بلاغية , استعارة , القرآن , التفسير.

Abstrak

Artikel ini membahas tentang salah satu studi *balaghah* yaitu isti'arah dalam Al-Quran, sebagaimana yang telah kita ketahui bahwa di dalam Al-Quran ada kalimat majaz, yang tidak menginginkan makna kata yang hakikatnya, akan tetapi makna yang lain sesuai dengan konteks. Oleh karena ini, menjadi penting untuk memahami makna-makna Al-Quran dengan baik dan benar. Studi isti'arah termasuk dalam ilmu *bayān*, bagian dari ilmu *balaghah*, dapat dikatakan sebagai inti dalam ilmu tersebut. Penulis mencoba mengajak untuk dapat membuka tabir mukjizat Al-Quran, indahnya susunan kalimat bahasa Arab; baik itu dalam bait-bait syair dan *nasr* atau prosa. Tidak sampai di sini saja, kita bisa mengetahui kebesaran keilmuan dalam Islam yang Al-Quran itu sebagai sumber utama. Menguasai ilmu-ilmu bahasa Arab menjadi syarat wajib untuk memahami firman Allah *Swt*., karena diturunkan dengan bahasa Arab. Ilmu ini dapat membantu para penuntut ilmu khusus dalam kajian tafsir Al-Quran. Alangkah beruntungnya orang yang diberi anugerah pemahaman yang baik terhadap Al-Quran dan melaksanakan ilmu yang ia peroleh, menjaga *turast* Islam dan menjaga budayanya.

Keywords: Studi, Balagah, Isti'arah, Al-quran, Tafsir.

المقدمة

هذا بحث بلاغي عن الاستعارة في القرآن الكريم, وكما عرفنا أن القرآن يأتي بالمجاز الذي لا يريد به حقيقة معناه وإنما يريد به معنى آخر يطابق سياق الكلام, فمن لم يعرف ولم يتعرف بهذاالعلم لم يفهم معاني القرآن الكريم صحيحة. إن الاستعارة قسم من أقسام علم البيان وهي في أهمية القصوي لمن يريد

أن يعرف إعجاز القرآن الكريم وإحسان وجمال الكلام العربي من الشعر والنثر. لا تنحصر على ذلك, لكن نعرف عزة الإسلام, من واسع العلم والمعرفة التي ينبع من القرآن الكريم, لأن معرفة كلام العربي نصف فهم معاني القرآن الكريم, علما بأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية. فعلم البيان يساعد طالب العلم أن يعرف معاني القرآن الكريم, ما أكرم الإنسان الذي يفهم معاني القرآن وعمل ما علم! أيضا من أهمية دراسة علم البيان هي معرفة ثروة التراث الإسلامي, وخدمة ثقافة الإسلامية التي قدمها للعالم.

يتضمن ويستند هذا البحث من كتاب تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في عدة خطوات منها: ا) المقدمة وهي التي تشتمل على أهمة الموضوع وسبب اختياره وخط البحث, ب) التمهيد وفيه المطلبان, المطلب الأول يتكلم عن الكتاب وصاحبه, ثم الثاني بيان موجز عن تقسيم اللفظ في اللغة العربية. ث) البحث عن الاستعارة تعريفها وتقسيمها وشواهدها من القرآن مستنبطا واستفادة من كتاب التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ).

ثم يلي هذه الثلاث تمت بالخاتمة والمصادر والفهرس تسهيلا للعثور, وأسأل الله أن يسهل لنا خطواتنا ويوفقنا في البحث وعسى أن ينفعنا في الدارين آمين.

التمهيد

(ابن عاشور) (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973)محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، ، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. وكتب كثيرا في المجلات[1].

[1] الأعلام للزركلي

نهج التحرير والتنوير للشيخ طاهر بن عاشور منهجا أدبيا اجتماعيا, أظهر – من جهة – بلاغة القرآن وإعجازه, وأوضح معانيه و مراميه, وشرح ما نبه اليه من سنن الكون ونظم الإجتماع, وعالج مشكلات الأمة الإسلامية, ووفق – من جهة أخري – بين هذا الكتاب المنزل وما أثبته العلم من نظريات صحيحة, كما قام برد ما ورد من شبه على القرآن, مبطلا ما أثير حوله من شكووك وأوهام, ولم يكن هذا المهم ليتسنى لأحد من المفسرين القدامي الذين عنوا بحل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما ترمي إليه العبارات والإشارات من نكت فنية, فقد كان هذا النوع من التفسير جافا يحجب بما جاء فيه من مسائل العلوم وجزئياتها ما ورد بالكتاب من هدي وصفه الله به في قوله : (هَذَا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأعراف : 203).

تقسيم الألفاظ العربية

اللفظ العربي إما أن يكون حقيقة أو غير حقيقة , فالحقيقة هي ما استعملت في معناها الأصلي و غير الحقيقة عكسها. ثم الحقيقة تنقسم إلى قسمين تشبيه و غير تشبيه, وليس من شأني البحث في هذه القضة.

واللفظ العربي المستعمل في غير حقيقة هو ما كان مأخوذا من معناه الأصلي إلى غيره, و إن كان ما أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته فهو الكناية ولها ثلاثة أنواع: نوع عن الصفة و نوع عن الموصوف و نوع عن النسبة . وإن كان ما أريد به لازم معناه مع عدم جواز إرادة المعنى الأصلي لوجود قرينة مانعة من إرادته فهو المجاز أو الاستعارة.

والمجاز هو ما كانت علاقته غير المشابهة وله ثلاثة أنواع: نوع في الإسناد أي مجاز عقلي و نوع في الكلمة أي مجاز مرسل و نوع في المركب أي مجاز مركب. ثم الاستعارة هي ما كانت علاقتها مشابهة, و على القارئ تفصيل بيانها فيما يأتي, وقبل دخولنا إلى بيان الاستعارة سأقدم للقارئ تشجير تقسيم اللفظ:

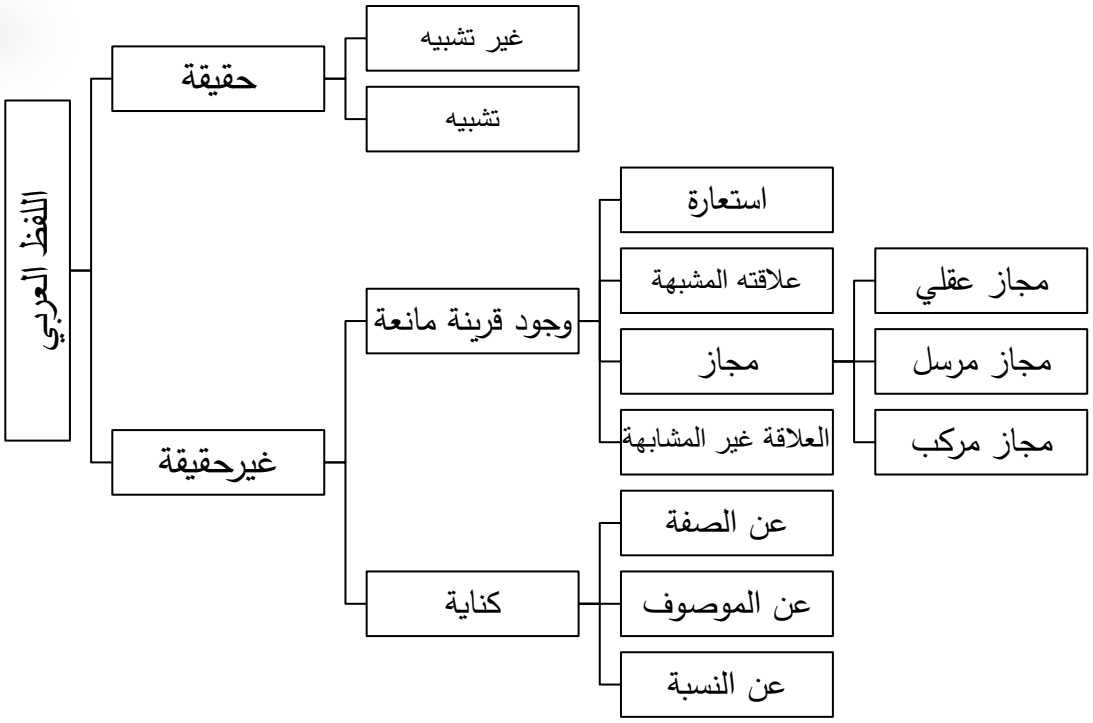

تعريف الاستعارة وتقسيماتها

الاستعارة لغة: من قولهم، استعار المال: إذا طلبه عارية[2]. رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر, يقال استعارة فلان سهما من كنانته: رفعه وحوله منها إلى يده, و أما تعريفه في الاصطلاح كثير متردد منها استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال, لكني أحب أن أقدم للقارئ تعريفا موجزا من كتاب شرح تحفة الإخوان في علم البيان للشيخ أحمد الدرديري ما ملخصه : **الكلمة المستعمل في غير ما وضعت له أولا لعلاقة مشابهة مع قرينة مانع عن إرادته.**

شرح التعريف قوله الكلم المستعمل تشمل الاسم والفعل والحرف وبالمستعمل خرجت منها الكلم قبل الاستعمال لأن اللفظ لا يقال له كلم إلا يرد الاستعمال, و قوله في غير ما وضع له أولا خرجت منه الحقيقة لأنها استعمال في أصل معناه أي ما وضعت له أولا, و قوله لعلاقة مشابهة أي لأجل مناسب بين المعنى الذي وضعت الكلمة له والذي لم توضع ويشابهة خرجت منها المجاز, وقوله مع قرينة مانعة عن إرادته أي فيها قرينة حالة أو مقالة تصرف عن معناها الأصلي و بالقرينة المانع خرجت منها الكناية , بالمثال يتضح المقال: رأيت أسدا يخطب على المنبر, يراد بالأسد ليس حيوانا

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للشيخ أحمد الهاشمي, لمكتبة العصرية، بيروت

مفترسا وإنما خطيب يخطب على المنبر ذو شجاع تشبه شجاع الأسد والقرينة المانعة الفعل المضارع أي يخطب لأنه من خصوصة الخطيب لا الأسد.

التشجير لتقسيم الاستعارة:

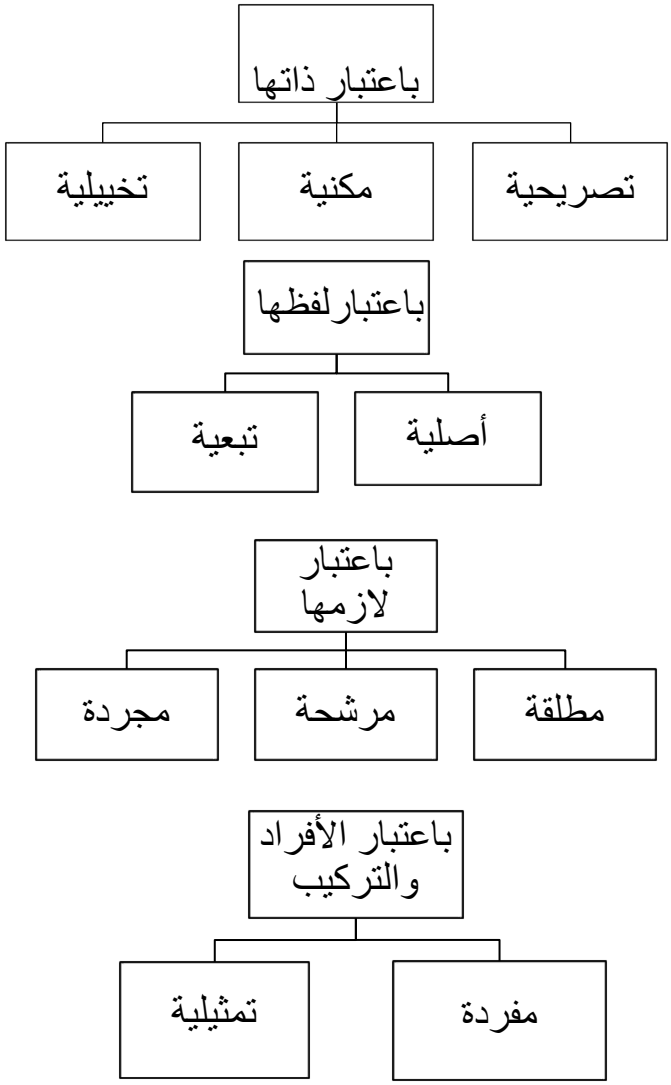

أقسام الاستعارة باعتبار ذاتها

تنقسم الاستعارة باعتبار ذاتها إلى ثلاثة أقسام تصريحة ومكنة وتخيلية , فالتصريحة هي التي صرح فيها يذكر المشبه يه فقط مثل رأيت أسدا يخطب على المنبر ذُكر في الجملة وهو لفظ الأسد, ثم المكنة هي التي طوى فيها ذكر المشبه به يذكر شيئ من لوازمه فلم يذكر فيها سوى المشبه مثل قوله تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء : 24), المشبه الذل

والمشبه به الطير لكنه ما ذكر صريحة وإنما ذكر إحدى لوازمه وهو الجناح, ثم التخيلية هي إثبات لازم المشبه يه للمشبه تخييلا مثل إثبات الجناح للذل تخييلا لأنه لن يتحقق إثباته لا حسا ولا عقلا.

التطبيقات من اللقرآن الكريم:

1. **التصريحية**

قوله تعالي : (أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ) (البقرة : 16).

وَإِطْلَاق الاشتراء هَاهُنَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ بِعَلَاقَةِ اللُّزُومِ، أَطْلَقَ الِاشْتِرَاءَ عَلَى لَازِمِهِ الثَّانِي وَهُوَ الْحِرْصُ عَلَى شَيْءٍ وَالزُّهْدُ فِي ضِدِّهِ أَيْ حَرَصُوا عَلَى الضَّلَالَةِ، وَزَهِدُوا فِي الْهُدَى إِذْ لَيْسَ فِي مَا وَقَعَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ اسْتِبْدَالُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ إِذْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَبْلُ مُهْتَدِينَ.
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاشْتِرَاءُ مُسْتَعْمَلًا فِي الِاسْتِبْدَالِ وَهُوَ لَازِمُهُ الْأَوَّلُ وَاسْتِعْمَالُهُ فِي هَذَا اللَّازِمِ مَشْهُورٌ.[3]

قلت : المستعار الاشتراء, لأن الاشتراء لفظ وضع لأخذ السعر بالثمن, وهو وضع لمعنى الاستبدال, فالاستبدال المستعار له, والاستعارة هنا إستعارة مفردة مطلق تصريحة تبعية . والله أعلم والغرض يالاستعارة

هنا كما قال الشيخ ليظهر رغبتهم في الضلالة والزهد في الحق, لأن من عادة المشتري أنه يرغب فيما يشتري ويزهد فيما يبذل من الثمن.

2. **المكنية**

قوله تعالي: (بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ) البقرة :81)

قال الشيخ الإمام ابن عاشور في تفسيره :وَقَوْلُهُ: وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ الْخَطِيئَةُ اسْمٌ لِمَا يَقْتَرِفُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْجَرَائِمِ وَهِيَ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ مِنْ خَطَى إِذَا أَسَاءَ، وَالْإِحَاطَةُ مُسْتَعَارَةٌ لِعَدَمِ الْخُلُوِّ

[3] التحرير والتنوير ل محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)ص298 لناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ

عَنِ الشَّيْءِ لِأَنَّ مَا يُحِيطُ بِالْمَرْءِ لَا يَتْرُكُ لَهُ مَنْفَذًا لِلْإِقْبَالِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ [يُونُس: 22] وَإِحَاطَةُ الْخَطِيئَاتِ هِيَ حَالَةُ الْكفْر لِأَنَّهَا تجريء عَلَى جَمِيعِ الْخَطَايَا وَلَا يُعْتَبَرُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ صَالِحٌ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا [الْبَلَد: 17] . فَلِذَلِكَ لَمْ تَكُنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حُجَّةٌ لِلزَّاعِمِينَ خُلُودَ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّارِ إِذْ لَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُحِيطَةً بِهِ الْخَطِيئَاتُ بَلْ هُوَ لَا يَخْلُو مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ سَلَامَةُ اعْتِقَادِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَسَلَامَةُ لِسَانِهِ مِنَ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الْخَبِيثَةِ.[4]

قلت: الشيخ الإمام ابن عاشور ذكر المشبه به لهذه الأية وهو السرادق لأن الإحاط أصلها لشيئ محسوس يحيط الشيئ ما يداخله, وأيضا كما يحيط الجيوش الأعداء, فالاستعارة هنا إستعارة أصلية مكنية حيث شبهت الخطيئة بالسرادق.

3. **التخييلية**

قوله تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) الإسراء : 24)

وَصِيغَ التَّعْبِيرُ عَنِ التَّوَاضُعِ بِتَصْوِيرِهِ فِي هَيْئَةِ تذلل الطَّائِر عِنْد مَا يَعْتَرِيهِ خَوْفٌ مِنْ طَائِرٍ أَشَدَّ مِنْهُ إِذْ يَخْفِضُ جَنَاحَهُ مُتَذَلِّلًا. فَفِي التَّرْكِيبِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ وَالْجَنَاحُ تخييل بِمَنْزِلَة تَخْيِيلُ الْأَظْفَارِ لِلْمَنِيَّةِ فِي قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ:[5]

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَبِمَنْزِلَةِ تَخْيِيلِ الْيَدِ لِلشَّمَالِ– بِفَتْحِ الشِّينِ– وَالزِّمَامِ لِلْقُرَّةِ

قلت: أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، ولهذا السبب صار خفض الجناح كناية عن حسن التربية . فكأنه قال للولد: اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك في حال صغرك. والثاني: أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه، وإذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه. فصار خفض الجناح كناي عن التواضع.

وإضاف الجناح إلى الذل إضافة بيانية، أى: اخفض لهما جناحك الذليل, و في قوله من الرحمة ايتدائة . أى :تواضع لهما تواضعا ناشئا من فرط رحمتك عليهما.

---

[4] ينظر االسابق ص581

[5] السابق ص 70 ج 15

أقسام الإستعارة باعتبار لفظها

تنقسم الاستعارة ياعتبار لفظها المستعار إلى قسمين أصلية وتبعية , فالأصلية هي ما كان المستعار اسم جنس, مثل أسد, والتبعية هي ما كان المستعار اسم مشتق مثل ذكر التنفس في قوله تعالى (والصبح إذا تنفس) لأن تنفس مشتق من التنفس.

التطبيقات من القرآن الكريم:

1. **الأصلية**

قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)

(البقرة :187)

قال الشيخ الإمام: فَقَوْلُهُ تَعَالَى: هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ اسْتِعَارَةٌ بِجَامِعِ شِدَّةِ الِاتِّصَالِ حِينَئِذٍ وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ أَحْيَاهَا الْقُرْآنُ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتِ اعتبرتها فِي قَوْله: لَابَسَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ, إِذَا اتَّصَلَ بِهِ لَكِنَّهُمْ صَيَّرُوهَا فِي خُصُوصِ زِنَةِ الْمُفَاعَلَةِ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً فَجَاءَ الْقُرْآنُ فَأَحْيَاهَا وَصَيَّرَهَا اسْتِعَارَةً أَصْلِيَّةً جَدِيدَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَبَعِيَّةً مَنْسِيَّةً.[6]

قلت: شبّه كل واحد من الزوجين، لاشتماله على صاحبه في الاقتراب والعناق والضم، باللباس المشتمل على لابسه.

2. **التبعية**

قوله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ) أل عمران : 185)

وقوله: (ذائِقَةُ الْمَوْتِ) من الذوق وحقيقته إدراك الطعوم، والمراد به هنا حدوث الموت لكل نفس. وعبر عن حدوث الموت لكل نفس يذوقه، للإشارة إلى أنه عند ذوق المذاق إما مرا لما يستتبعه من عذاب، وإما حلوا هنيئا يسبب ما يكون بعده من أجر وثواب. وأسند ذوق الموت إلى الناس ولم يسنده إلى الشخص: لأن النفس روح، والشخص جزءان: جسم ونفس، والنفس هي التي تبقى بعد مفارقتها للجسد، فهي التي تذوق الموت كما ذاقت الحياة الدنيا.

[6] ينظر السابق ص 182

قلت: أصل الذوق مذاق يالحواس أي ادراك الطعوم لكن اللفظ أطلق للحدوث على سبيل الاستعارة, وهي تبعية لأن الكلم مشتق من الذوق وهي على وزن فاعل.

قوله تعالى : (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)(البقرة : 93)

قال الشيخ الإمام: قالَ الرَّاغِبُ: مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا أَرَادُوا مُخَامَرَةَ حُبٍّ وَبُغْضٍ أَنْ يَسْتَعِيرُوا لِذَلِكَ اسْمَ الشَّرَابِ اهـ. وَقَدِ اشْتُهِرَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيُّ فَهُجِرَ اسْتِعْمَالُ الْإِشْرَابِ بِمَعْنَى السَّقْيِ وَذِكْرُ الْقُلُوبِ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ إِشْرَابَ الْعِجْلِ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ مِنْ شَأْنِ الْقَلْبِ مِثْلَ عِبَادَةِ الْعِجْلِ أَوْ تَأْلِيهِ الْعِجْلِ. وَإِنَّمَا جُعِلَ حُبُّهُمُ الْعِجْلَ إِشْرَابًا لَهُمْ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ بَلَغَ حُبُّهُمُ الْعِجْلَ مَبْلَغَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا اخْتِيَارَ لَهُمْ فِيهِ كَأَنَّ غَيْرَهُمْ أَشْرَبَهُمْ إِيَّاهُ كَقَوْلِهِمْ أُولِعَ بِكَذَا وَشُغِفَ.[7]

والإشراب هو جعل الشيء شاربا، واستعير لجعل الشيء متصلا بشيء وداخلا فيه ووجه الشبه هو شدة الاتصال والسريان لأن الماء أسرى الأجسام في غيره ولذا يقول الأطباء الماء مطية الأغذية والأدوية ومركبها الذي تسافر به إلى أقطار البدن فلذلك استعاروا الإشراب لشدة التداخل استعارة تبعية.

أقسام الاستعارة باعتبار لازمها

نقسم الاستعارة باعتبار لازمها إلى ثلاثة أقسام: المرشح والمجردة والمطلق , والملائم لازم من لوازم المشبه أو المشبه به وهو ليس يتخييلية وذكر بعد تمام الاستعارة, ثم المرشح هي إن كان الملائم يرجع إلى المشبه به مثل رأيت أسدا يخطب على المنبر له لبد, فاللبد لازم يرجع إلى المشبه يه, وإن كان الملائم يرجع إلى المشبه فالمجردةمثل رأيت أسدا يخطب على المنبر له سلاح, فالسلاح لازم يرجع إلى المشبه, أما المطلق ما كانت خايلة عن التقييد من الملائمات.

التطبيقات من القرآن الكريم:

1. **المرشحة**

قوله تعالى: (وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً) (البقرة : 41)

[7] المصدر السابق ص 611

وَهُوَ اعْتِيَاضُ أَعْيَانٍ بِغَيْرِهَا مِثْلِهَا أَوْ ثَمَنِهَا مِنَ النَّقْدَيْنِ وَنَحْوِهِمَا كَأَوْرَاقِ الْمَالِ وَالسَّفَاتِجِ وَقَدِ اسْتُعِيرَ الِاشْتِرَاءُ هُنَا لِاسْتِبْدَالِ شَيْءٍ بِآخَرَ دُونَ تَبَايُعٍ.

وقيل هو ترشيح لأن لفظ الثمن من ملائم الشراء وهو قريب مما قدمناه في كونه استعارة لأن الترشيح في نفسه قد يكون استعارة من ملائم المشبه به لملائم المشبه على الاحتمالات كلها هي تدل على تجهيلهم وتقريعهم.[8]

قلت : والاشتراء هنا استعارة للاستبدال، والذي استبدل به الثمن القليل هو الإيمان بالآيات. حظوظ الدنيا وشهواتها من نحو الرياسة والمال والجاه، وما إلى ذلك من الأمور التي خافوا ضياعها لو اتبعوا الرسول صلّى الله عليه وسلم.

2. **المجردة**

قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(البقرة : 171)

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ أَخْبَارٌ لِمَحْذُوفٍ عَلَى طَرِيقَةِ الْحَذْفِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي بِمُتَابَعَةِ الِاسْتِعْمَالِ بَعْدَ أَنْ أَجْرَى عَلَيْهِمُ التَّمْثِيلَ، وَالْأَوْصَافُ إِنْ رَجَعَتْ لِلْمُشْرِكِينَ فَهِيَ تَشْبِيهٌ بَلِيغٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَإِنْ رَجَعَتْ إِلَى الْأَصْنَامِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ يَنْعِقُ عَلَى أَحَدِ الِاحْتِمَالَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ فَهِيَ حَقِيقَةٌ وَتَكُونُ شَاهِدًا عَلَى صِحَّةِ الْوَصْفِ بِالْعَدَمِ لِمَنْ لَا يَصِحُّ اتِّصَافُهُ بِالْمَلَكَةِ كَقَوْلِكَ لِلْحَائِطِ: هُوَ أَعْمَى، إِلَّا أَنْ يُجَابَ بِأَنَّ الْأَصْنَامَ لَمَّا فَرَضَهَا الْمُشْرِكُونَ عُقَلَاءَ آلِهَةً وَأُرِيدَ إِثْبَاتُ انْعِدَامِ الْإِحْسَاسِ مِنْهُمْ عُبِّرَ عَنْهَا بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ تَهَكُّمًا بِالْمُشْرِكِينَ فَقِيلَ: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ[مَرْيَمَ: 42] .[9]

قلت: هنا استعارة مجردة, حيث شبه المنافقون الذين لا يسمعون خيرا بالأصم, والذين لا يتكلمون بما ينفعهم بالأبكم, والذين لا يبصرون مسلكا من مسالك الهداية بالأعمى, وكونها مجردة للتقييد بإحدى لوازمهم وهي عدم العقل أي فهم لا يعقلون.

[8] ينظر السابق ص 465

[9] ينظر السابق ص 113

3. **المطلقة**

قوله تعالى : (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً) البقرة :259)

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ عِظَامُ بَعْضِ الْآدَمِيِّينَ الَّذِينَ هَلَكُوا، أَوْ أَرَادَ عِظَامَ الْحِمَارِ فَتَكُونَ (الْ) عِوَضًا عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ إِلَى الْعِظَامِ فِي قُوَّةِ الْبَدَلِ مِنْ حِمَارِكَ إِلَّا أَنَّهُ بَرَزَ فِيهِ الْعَامِلُ الْمَنَوِيُّ تَكْرِيرُهُ.[10]

قلت : معنى الأية تأمل خلق الحيوان من تركيب العظام حتى يصير مخلوقا قويما, ومن أمر بدهي في خلق الحيوان تغليف العظام باللحم, ففي هذه الأية شبه اللحم باللباس لقوله تعالى نَكْسُوها واللفظ كسي معناه لبس, كقولنا كسي الثوب أي لبسه فهنا استعارة أصلية مكنية مطلقة , وكونها مطلق لعدم التقييد من الملائمات.

أقسام الاستعارة باعتبار الأفراد والتركيب

تنقسم الاستعارة ياعتبار الإفراد والتركيب إلى قسمين المفردة والمركب أي التمثيلية فالمفردة هي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا كما هو الشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية. أما المركب فهي ما كان المستعار فيها تركيبا، وهذا النوع من الاستعارة يطلق عليه البلاغيون اسم «الاستعارة التمثيلية ». وهم يعرفونها بقولهم: «الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. «

التطبيقات من القرآن الكريم:

1. **المفردة**

قوله تعالى :(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ) البقرة : 257)

الولي: الناصر والمعين والحليف. مأخوذ من الولاية بمعنى النصرة والمعنى: الله الذي بيده ملكوت كل شيء وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أى معينهم وناصرهم ومتولى أمورهم، فهو- سبحانه- الذي يخرجهم من ظلمات الكفر، ومن ضلالات الشرك والفسوق والعصيان إلى نور الحق والهداية والتحرر من الأوهام.[11]

[10] ينظر السابق ص 259

[11] أنظر : كتاب الفسير الوسيط للشيخ محمد سيد الطنطاوي ج ٢ص ٦٦٢ط. دار الرسال مصر ٢٨٠٩هـ \ ٢٩٨٦م

قلت : كما فسر الشيخ أن الظلمات هي الكفر و ضلالات الشرك والفسوق والعصيان والنور الحق والهداية, وكل منهما مشبه يه لتفسيرهما فهذا استعارة مفردة أصلية تصريحة , وكونها مفردة لأن المشبه ليس منتزعا من الهيئة المركبة.

2. **التمثيلية**

قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة: 5)

وقال الإمام: والذي أختاره في هذه الآية أن يكون قوله تعالى: أولئك على هدى استعارة تمثيلية مكنية شبهت الحالة بالحالة وحذف لفظ المشبه به وهو المركب الدال على الركوب كأن يقال راكبين مطية الهدى وأبقى ما يدل على المشبه وهو أولئك والهدى، ورمز للمركب الدال على المشبه به بشيء من لوازمه وهو لفظ (على) الدال على الركوب عرفا كما علمتم، فتكمل لنا في أقسام التمثيلية الأقسام الثلاثة: الاستعارة كما في الاستعارة المفردة فيكون التمثيل منه مجاز مرسل كاستعمال الخبر في التحسر ومنه استعارة مصرحة نحو أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى.[12]

قلت: تكرير الإشارة {أولئك على هُدًى} {وأولئك هُمُ المفلحون} للعناية بشأن المتقين.

قوله تعالى : (وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ)(البقرة : 143)

أى وما شرعنا التوجه إلى القبلة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس، إلا لنعامل الناس معاملة الممتحن المختبر، فنعلم من يتبع الرسول ويأتمر بأوامره في كل حال ممن لم يدخل الدين في قرارة نفسه، وإنما دخل فيه على حرف، بحيث يرتد عنه لأقل شبهة، وأدنى ملابسة كما حصل ذلك من ضعاف الإيمان عند تحويل القبلة إلى الكعبة والله- تعالى- عالم بكل شيء، ولكنه شاء أن يكون معلومه الغيبي مشاهدا في العيان، إذ تعلق الشيء واقعا في العيان، هو الذي تقوم عليه الحجة، ويترتب عليه الثواب والعقاب.[13]

---

[12] ينظر السابق ص 245

[13] ينظر التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد الطنطاوي ج ٢ص 386 ط. دار الرسال مصر ٢٨٠٩هـ \ ٢٩٨٦م

قلت : فقوله تعالى مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ مجاز عن حال الذي يدخل الدين على حرف فارتد بأقل شبهة دخلت في قلبه, والعلاقة بين النص والهيئة علاقة مشابهة فهي من ضمن الاستعارة وهي استعارة تمثيلية.

النتائج:

– أن القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية

– مما لا شك فيه يحمل المعاني االبلاغية من الإيجاز والمجاز والاستعارة والكلام البديعي وغير ذلك.

– لا يكمن أن تفهم النصوص القرآني دون متمكن علوم العربية.

التوصيات:

– ضرورة الاهتمام بالدراسات القرآنية, وكشف لنقاب عن روعة القرآن وبلاغته.

– العناية بكتب التراث, والتنبيه على ما قد ورد فيها من روايات غير صحيحة والتأويلات الفاسدة.

– العمل على بيان وتوضيح الروايات والتأويلات التي قد يؤدي بدون شرح وبيان الى حدوث سوؤ فهم لدى البعض.

الخاتمة

قدمت للقارء بحثا عن الاستعارة وأنواعها من حيث ذاتها ولفظها ولازمها ومن حيث إفرادها وتركيبها, وأتيت بالأمثلة من القرآن الكريم مستنبطا من كتاب تفسير التحرير والتنوير للشيخ طاهربن عاشور و كتاب التفسير الوسيط لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد الطنطاوي. ومن خلال مطالعتنا لهذين كتابين وجدنا أن صاحبين التفسرين أحيانا ذكر الاستعارة وأوجهها صراحة وأحيانا لا يذكرها, لكن فضيلته ذكر معناه المراد من الأية التي فيها الاستعارة, مثل قول الشيخ عن تفسير قول الله تعالى : :(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ) البقرة : 257) يقول إن الظلمات هي الكفر و ضلالات الشرك والفسوق والعصيان, والنور الحق والهداية , و ما ذكر الشيخ أن هذه الأية تحمل وجها من أوجه الاستعارة لكن فضيلته ذكر معناه, ولا يتأتى معرفة المعنى المراد إلا من خلال أدواتها الخاصة لكل نوع الدلالة من الأية , فمنها منطوق ومنها مفهوم, ومنها مجاز أو مجاز على سبيل الاستعارة ومنها, ثم من خلال تفسير الشيخ استنبطنا أن الأية تحمل وجها من أوجه

الاستعارة كما ذكرت. هذا ما لخصت من بحثي, وبدهي أن الانسان لا يخلو عن الخطأ والنسيان فكل النقد البنائي مرغوب ومفتوح, هذا وصلى اللهم على سيدنا ونبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

أبي السعود, محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

طنطاوي, محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

خليفة, ابراهيم عبد الرحمن محمد. الدخيل في التفسير, مكتبة الإيمان القاهرة الطبعة الأولى 2018.

الصعيدي, عبد المتعال. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط, الناشر: دار الدعوة.

الملوي, أحمد ين عبد الفتاح الأزهري. شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات, تحقيق: حسام رمضان السيد حافظ, دار الإمام الغزالي بمصر دون سنة.

المالكي, أحمد ين محمد العدوي. شرح تحفة الإخوان في علم البيان, تحقيق: مصطفى أيو زيد, دار الصالح مصر 2018م.

ابن عاشور, محمد الفاضل. التفسير ورجاله, ط دار السلام بالقاهرة 2015 م.

جبر, مصطفي السيد, التلاوي, حسني السيد. دراسات في علم البيان, كتاب المقرر في مادة علم البلاغة والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين جامعة الأزهر, القاهرة, مصر 2019-2020

التفتازاني, سعد الدين. المطول, دار الكتب العلمية – بيروت.

أبو موسى, محمد محمد. دلالات التراكيب دراسة بلاغية, مكتبة وهبة القاهرة.

أبو موسى, محمد محمد. التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان, , مكتبة وهبة القاهرة.

فوزي, السيد عبد ربه. أضواء على أصول البحث العلمي وتحقيق التراث, جامعة الأزهر 2021

أبو عاصي, محمد سالم. أشعري أنا مداخل مسائل, دار الحرم للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى: 2021

ابن هشام, عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد. أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك, دار الطلائع, القاهرة 2009

محي الدين, عبد الحميد. شرح قطر الدى وبل الصدى, دار الطلائع, القاهرة, 2015

الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد بن محمد. فاتحة العلوم, دار الرفاعي, القاهرة 2021

البوطي, محمد سعيد رمضان. من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله, دار الفكر, دمشق 2019.